الحلقة (٩)

"هذه الحلقة خاصة بمصطلح الحديث"

أقسام خبر الآحاد:

علماء مصطلح الحديث يقسمون خبر الآحاد إلى تقسمين مُختلفَين:

القسم الأول: أقسام الآحاد بالنسبة إلى عدد طرقه، طرق الروايات والأساليب التي وردت عن رسول صلى الله عليه وسلم.

القسم الثاني: يقسمونه إلى حال طرقه أي صفة هذه الطرق من حيث القوة والضعف ومن حيث ميثاقية الرجال أو عدم ذلك.

القسم الأول: تقسيم خبر الآحاد إلى عدد طرقه فنجد العلماء يقسمونه أيضا إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المشهور.

القسم الثاني: العزيز.

القسم الثالث: الغريب.

تعريف المشهور: عرف علماء مصطلح الحديث بأنه ما رواه ثلاثة فأكثر في كل طبقة من طبقات إسناده، ولم يبلغ حد التواتر.

فإذا وجد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند صحابي مثلاً أن كل طبقة من طبقات الإسناد -طبقة التابعين طبقة أتباع التابعين طبقة من بعدهم- إذا وجد في كل طبقه ثلاث رواة لهذا الحديث، ومتسلسلة -ثلاثة أو أربعة أن تكون- ثلاثة فأكثر في كل طبقة من طبقات الإسناد، فإن هذا الحديث يطلق عليه مشهور، ويسمى بالمشهور.

لكن بطبيعة الحال يشترط في الحديث المشهور لكي يطلق عليه الاسم الاصطلاحي، أن لا يبلغ حد التواتر، فقد اختلف العلماء في عدد المتواتر أو في عدد الطبقات أو عدد الرجال في كل طبقة من المتواتر، وأن الحد الذي ذكره كثير منهم عشرة، لكن إذا لم يبلغ الحديث المشهور حد المتواتر الذي هو عشرة، ووصل بالعدد إلى ثلاثة فأكثر فحينئذٍ يطلق علماء الأصول على هذا الحديث "**بالحديث المشهور**".

مثال الحديث المشهور:

مارواه الشيخان البخاري، ومسلم، والترمذي، وأحمد وغيرهم، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:** (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالِماً، اتخذا الناس رؤساء

جُهالاً فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا).

هذا الحديث بالنظر إلى طرقه عند من قدمنا للشيخين وأحمد والترمذي وغيرهم، ينطبق عليه مسمى الحديث المشهور الاصطلاحي، ففي كل طبقه بعد عبدالله بن عمرو بن العاص، روى هذا الحديث ثلاثة فأكثر، حتى وصل إلينا في المصنفات والمدونات الحديثية التي أسلفت ذكرها.

لكن هناك مسألتان: فيما يتعلق بالحديث المشهور يذكرهما العلماء، ويبينونهما لعلاقتِهما بالحديث المشهور من حيث معناه، ومن حيث مسماه:

- المسألة الأولى: يطلق بعض علماء الحديث المشهور **بمسماه الاصطلاحي مسمى المستفيض،** المشهور والمستفيض من الناحية اللغوية متشابهان جداً، لهذا أطلق بعض أهل العلم على الحديث المشهور، بالحديث المستفيض.

المستفيض في اللغة: **مأخوذ من الفعل استفاضَ، يستفيضُ، بمعنى ظهر وبان وانتشر واشتهر،** فأي حديث ينتشر بين الناس، ويشتهر بينهم، فإنه يطلق عليه من الناحية اللغوية حديث مستفيض.

المستفيض اصطلاحا: قد اختلف في تعريف المستفيض من الناحية الاصطلاحية على أقوال عدة، وأهمها **أربعة أقوال:**

القول الأول: قال بعضهم: إن الحديث المستفيض مثل الحديث المشهور، فهما متطابقان من الناحية الاصطلاحية، كما أنهما متشابهان من الناحية اللغوية، إذن: يكون على هذا: **المشهور ما رواه في كل طبقة من طبقات إسناده ثلاثة فأكثر.**

القول الثاني: **وقال به بعض أهل العلم: بأن الحديث المستفيض أخص من الحديث المشهور،** لأن الحديث المشهور: كل ما رواه ثلاثة فأكثر في أي طبقه من طبقات الإسناد.

أما الحديث المستفيض: **ما كان أوله وأوسطه وآخره سواء،** أي: **جميع طبقاته ذات عدد واحد،** بأن يكون ثلاثة ،ثلاثة ،ثلاثة، وهكذا إلى نهاية الإسناد من عند الصحابي إلى المصنف، أو يكون عدد الرواة في كل طبقة ثلاثة، ثلاثة، ثلاثة، أيضاً أو أربعة، أربعة وهكذا، حينئذٍ، يطلق عليه الحديث المستفيض.

أما إذا كان في طبقة ثلاثة، وفي طبقة أخرى أربعة، وفي الطبقة الثالثة ثلاثة وهكذا، فهذا لا يطلق عليه المستفيض، **إنما يطلق عليه الحديث المشهور،** فبهذا المستفيض أخص من المشهور. **إذ هو محصور في هذه الصورة فإذا تساوى العدد في كل طبقات الإسناد وكان أكثر من اثنين فهو المستفيض.**

القول الثالث: **قال بعض أهل العلم: المستفيض يطلق على المتواتر، فهو مطابق للمتواتر؛** نظرا لأنه من الناحية اللغوية مستفيض ومنتشر ومعروف، إذن فهو يطابق من الناحية الاصطلاحية المتواتر.

القول الرابع: وبعض أهل العلم قال: المستفيض ما تلقته الأمة بالقبول، واتفق العلماء على قبوله وتصحيح وإثبات روايته، فإنه يطلق عليه مستفيض، فيكون حينئذٍ بهذا التعريف قريباً من المتواتر،

ولكنه أعم من المتواتِر.

المستفيض هو: **ما تلقته الأمة بالقبول، ويكون حينئذٍ قريبا من المتواتر وأعم من المتواتر**، لأن هناك أحاديث كثيرة تلقتها الأمة بالقبول، و ليست متواترة، مثل حديث (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى)، هذا حديث من الناحية اللغوية مستفيض، ومشهور، وتلقته الأمة بالقبول، في بعض الأحيان أكثر من الأحاديث المتواترة من ناحية الاستعداد النفسي لقبول هذا الحديث، وأنه خرج فعلاً من فيّ رسول عليه الصلاة والسلام، وعليه يقولون: هذا ومثله من الأحاديث يطلقون عليه مستفيض.

*__وبالجملة فاستعمال المحدثين للفظ المستفيض قليل، فالحديث المشهور أكثر وروداً عندهم، ولكن هذا اللفظ وهذا المسمى يرد في مصنفات المتقدمين، فبالتالي أصبح لابد من بيانه.__

◈ المسألة الثانية:

أن مسمى المشهور وإطلاق المشهور: لفظ عام يطلق على المشهور بمعناه الاصطلاحي، ويطلق أيضا على أحاديث التي توصف بالمشهور بمعناه اللغوي، إذن فنستطيع أن نقول إن **مسمى المشهور ينطبق عليه أمرين:**

١- الحديث المشهور بمعناه الاصطلاحي الذي سبق بيانه.

٢- أمر آخر يسمى المشهور، وهو غير المشهور الاصطلاحي، وقد لا يكون لهذا الحديث إسناد في الأصل، ولكن يطلق عليه المشهور، وقد يكون له إسناد واحد، أي: من أحاديث الأفراد ونحوها، وقد يكون المشهور بهذا المعنى له اسنادان فأكثر، أي: قد يطلق المشهور على بعض الأحاديث، وإن لم تكن تنطبق عليها السمة الاصطلاحية لتعريف المشهور.

العلماء ذكروا أمثلة للأحاديث المشهورة والمعروفة، فكل أصحاب فن وعلم عندهم أحاديث مشهورة لديهم، ليست مشهورة عند علماء العلم الآخر، على سبيل المثال:

مثال: المشهور، عند المحدثين: حديث أنس رضي الله عنه عند الشيخين: أن النبي صلى الله عليه وسلم: (قنت شهراً بعد الركوع يدعو على رعن وذكوان) الحديث، فهذا الحديث الشريف، هو **حديث مشهور عند المحدثين، ولكنه من ناحية إسناده لاينطبق عليه مسمى الحديث المشهور.**

مثال: المشهور، عند الفقهاء: حديث (أبغض الحلال عند الله الطلاق)، فهذا الحديث مشهور عند الفقهاء، فقلَّ أن تقرأ في مصنف، من مصنفات الفقه، في جميع المذاهب، إلا وتجد الحديث موجود في أول كتاب الطلاق، **فهو مشهور من الناحية اللغوية**، وإن لم يكن كذلك من الناحية الاصطلاحية.

مثال: المشهور عند الأصوليين: حديث (رفُعَ عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)، فهذا الحديث مشهور عند الأصوليين، فيما يتعلق برفع الإثم عن المخطئ والناسي ونحوهما، **ولكنه من الناحية الاصطلاحية، لا يعد حديثاً مشهوراً**، وإن كان في مرتبة الصحيح، حيث أخرجه الحاكم

وابن حبان وصححه بعض أهل العلم.

مثال: الحديث المشهور عند علماء اللغة: حديث (نعم العبد صُهيب لو لم يخف الله لم يعصِه)، فهذا حديث مشهور عند علماء اللغة، وإن كان من الناحية الحديثية، لا أصل له، ولا إسناد له ؛ كما ذكر المحققون من أهل العلم.

مثال: المشهور عند النحاة وعلماء اللغة: حديث (**يتعاقبون فيكم ملائكةُ بالليل وملائكة بالنهار**)، **هذا حديث مشهور عند النحاة وعند علماء اللغة، وهو حديث صحيح** وثابت، ولكنه **لا ينطبق عليه مسمى المشهور من الناحية الاصطلاحية.**

المؤلفات في المشهور:

إنما تنطبق حين النظر فيها والتمعن في ألفاظ الروايات، نجدها تنطبق على المشهور من الناحية اللغوية وهو المشتهر بين الناس والمعروف بينهم.

أما الحديث المشهور من الناحية الاصطلاحية، فأحاديثه قليلة، و لم يؤلف فيها أحد من أهل العلم، نظراً لقلتها.

إذن من أهم المؤلفات في الحديث المشهور بمسماه اللغوي:

- : "كتاب التذكرة في الأحاديث المشتهرة" للإمام محمد بن بهادر الزركشي.
- : "كتاب المقاصد الحسنة فيما اشتهر على الألسنة" للإمام السخاوي.
- : "كتاب الدُرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة" للإمام السيوطي.
- :كتاب تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث" وهو لابن الديبع الشيباني.
- "كتاب كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس" ومؤلفه الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني، **وهذا الكتاب الأخير من أفضل ما أُلف في هذا المقام،** وذلك لأن مؤلفه متأخر وقد توفي سنة ١١٦٢ه ألف ومائة وثنتين وستين للهجرة ولهذا كانت أمامه جميع هذه المصنفات وغيرها مما اشتهر على ألسنة الناس، فدونها تدويناً منظماً، ونقل كلام أهل العلم في هذه المسألة، ونقل أكثر ما ذكر في الكتب المتقدمة.

القسم الثاني: الحديث العزيز:

اصطلاحاً: عرفه العلماء بأنه أن لايقل عدد رواته عن اثنين في جميع طبقات السند، المشهور لايقل رواته عن ثلاثة، أما الحديث العزيز فلا يقل رواته عن اثنين.

إذا نظرنا إلى طبقات إسناد"حديث "ما"، فوجدنا في **إحدى الطبقات راويين فقط، لهذا الحديث، نسمي هذا الحديث، حديثاً عزيزاً،** وإن كان في الطبقات الأخرى روي ثلاثة أو أربعة أو أكثر، فإنه لا يسمى إلا بهذا المسمى وهو لفظ العزيز.

شرح معنى الحديث العزيز: أن لا يرد في طبقة من طبقات السند أقل من اثنين، أما إن وجد في بعض طبقات السند ثلاثة فأكثر، مع وجود اثنين فقط في إحدى الطبقات، فلا يضر هذا في تسميته بالعزيز، إذ أن الشرط هنا أن تبقى ولو طبقة واحدة فيها اثنان، لأن العبرة بأقل طبقة من طبقات السند.

مثال : الحديث العزيز:

ما رواه الشيخان البخاري، ومسلم وغيرهما، كثير من أهل العلم، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**لا يؤمن أحدكم حتى أكونَ أحبَ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**)، فهذا المثال ينطبق عليه مسمى الحديث العزيز.

لأننا إذا رجعنا إلى طبقات الإسناد من لدن الراوي أنس بن مالك رضي الله عنه إلى المصنف البخاري ومسلم وغيرهما، لوجدنا هذا الحديث يكون من عدة طبقات وفي إحدى الطبقات لم يرو هذا الحديث إلاّ رجُلان اثنان فقط، ومن هذا الباب نطلق على هذا الحديث ونحوه من الأحاديث التي ينطبق عليها ما ذكرناه الحديث العزيز، أما إذا لم يكن في واحدة من طبقات الإسناد إلاّ راوي واحد، فذلك له حكم آخر وله مسمى آخر.